مـــــوقفـــــان

مـــــاذا حـــــدث في شـــــارع المـــتـــنـــبـــي ؟

❖أســـــوأ احـــتـــجـــاج ســـمـــعـــتـــه في حـــيـــاتـــي
❖المـــثـقـف يـــنـــبـغـــي أن يـكـــــون فـــــاعـلا لا مـــنـفـعـلاً

د. حميد الهاشمي

طالعتنا الأنباء أن مثقّفين عراقيين قد أحرقوا كتبا في شارع المتنبي، بوسط بغداد، وذلك احتجاجاً على منع التجوّل أيام الجمعة. وسوق المتنبي لمن ما زال يجهله أو يجهل أهميته، هو سوق متخصص ببيع الكتب والقرطاسية، يتخذ اسمه من شارع المتنبي الصغير المتفرع من شارع الرشيد في بغداد. وهو بمثابة رئة ثقافية للمثقفين العراقيين، خاصة من ناحية تزويدهم بالكتب التي تباع بأثمان زهيدة. أما يوم الجمعة خاصة فهو بمثابة مهرجان تسوق أسبوعي، حيث تقام مزادات علنية للكثير من الكتب أو سلسلة مؤلفات دفعة واحدة.

أما قرار حظر التجوال، فهو بالتأكيد جاء كأحد ردود الأفعال التي تتخذها السلطات الحكومية في بغداد تجاه تردي الوضع الأمني، ونحن هنا لسنا بصدد الدفاع عن هذا القرار بالتأكيد.

لعمري إن هذا الاحتجاج هو أسوأ احتجاج اسمعه في حياتي. فهو بمثابة انتحار للمثقف أن يحرق روحه، فالانتحار سلاح العاجزين واليائسين. ولا أظن المثقف كذلك.

فالمثقف يجب أن يكون أداة للتغيير، وفاعلا في مسيرة الحياة لا منفعلاً.

اغلب الظن أن من قام بهذا العمل هم أما ثلة من العابثين والمحسوبين على الثقافة والمسيئين لها، أو إنهم ثلة من المثقفين فعلا، قد فقدت صوابها إلى هذه الدرجة، وانجرفت بسلوك جمعي، فأخلت " بعصمة " المثقف الذي ينبغي أن يكون آخر من ييأس وآخر من يستسلم، مثلما ينبغي أن يكون أول من يتصدى لقيادة المجتمع، بشتى أساليبه المبتكرة، وان هناك من المثقفين من يرتبط بمجتمعه ارتباطا عضويا على حد قول "غرامشي" أحد رواد المفهوم هذا. والمثقف لدى ماكس فيبر، هو "المفكر المتميز والمسلح بالبصيرة". وفي مفهوم بارسونز، هو "المفكر المتخصص في أمور الثقافة والفكر المجدد البعيد عن أمور الحياة".

ومن ضمن ما كتب عن المثقف، انه : "هو الذي يضع نظرة شاملة لتغيير المجتمع"، و" المثقف هو الذي يعمل لصالح القطاعات العريضة في المجتمع"، و"المثقف يتميز بان لديه القدرة على النقد الاجتماعي والعلمي".

فلماذا يتخلى عن أدواره ويقف عاجزا؟

إن حرق الكتاب بالنسبة للمثقف، هو بمثابة حرق مؤمن لكتابه المقدس. فهل ارتد المثقف عن عقيدته؟؟

لقد عرف المثقف العراقي بصبره وجلده وقوة تحمله للظروف وجرأته بمواجهتها، ونرجو أن يستمر على هذا المنوال، رغما عن الظروف التي تواجهه، ولعلها تستهدفه بالدرجة الأولى. فتحية للصامدين من أحبتنا المثقفين أنبياء العصر، وصبرا ثم صبرا.

احراق الكتب في شارع المتنبي

احـــتـــجـــاج مـــبرر يـــا سـيـــدي

زيـــاد مـســعـــود

رسالة د.حميد الهاشمي التي نشرتها ثقافية المدى اليوم تعبر عن احتجاج قامت به مجموعة من الكتاب في شارع المتنبي حول انتهاء احتفاليات يوم الجمعة الاجتماعية في ذلك الشارع بسبب منع التجوال المستمر ببغداد صباح كل جمعة وضياع هذه التجربة الثقافية الجميلة والمفيدة التي يسعى اليها المثقفون من كل مدينة في صباح الجمعة.

إن الذين قاموا باحراق الكتب رمزياً ليسوا ثلة من العابثين والمحسوبين على الثقافة كما يقول الهاشمي العزيز نزيل هولندا بلد الورود بل هم مجموعة خيرة من مثقفي هذا الوطن الذين يحترقون بنار الطائفية والاحتلال وسوء التقدير والموت المجاني، وهم بكل تأكيد لم يفعلوا ذلك احتجاجاً رمزياً فقط بل هي اشارة انذار للخطر الاكبر الذي يعيشه الوطن بمثقفيه وكسبته وسائر اطيافه الاجتماعية وهم بذلك يتحسسون مواطن السوء ويحاولون الوقوف ضدها في عملية توحيد واضحة لرأي الطبقة المثقفة ازاء ما يحدث.

وما يحدث يا سيدي الهاشمي كبير وغريب عن العراق واهله فالقتل على الهوية لم يكن يوماً صيغة من صيغ المواطنة العراقية وازمات المجتمع النفطية والغذائية بل وحتى انتقالات الافراد من منطقة لاخرى بشكل محسوب وخائف لم يكن يوماً من طبيعة العراقي الشريف المتسامح المحترم لحقوق الاخرين وضجة الساسة المفتعلة في الفضائيات دون طحن ولا عجين لم تكن يوماً صورة لسلوك عراقي لا يجدي نفعاً.

اذن فدعهم يا هاشمي يحتجون ولا تضعف معنوياتهم ولا تضع العصي في دواليبهم فقد فعلوا خيراً دون ان يؤذوا احداً فما هي الا رسالة احتجاج.. والعاجز من لا يقول شيئاً.

قـــصـــص قـــصـــيرة جـــداً

ابتـسـام عبـد الله

ابتسام عبد الله

مواجهة

رجلٌ وجلٌ
يتأمل ملامحه جيداً
العينان عيناه
الوجه النحيل.. الفم والشاربان
كل شيء في مكانه
لم يزلْ كما كانْ
يضحك جذلاً
❖❖❖
هاجس ما يثقبُ عقله
يعود الى المرآة
يتأمل
رجلا رأى الكثير
فعل الكثير
غيمة شفافة تلوح في عينيه
تتغير ملامحه
العينان.. الوجه والشاربان
لم يعد كما كان
الغيمة تمتد.. تسود
يبكي.. ويجهش في البكاء

الذاكرة

بين فقدان الذاكرة
واستعادتها
وتر رفيع
لو شددته مرة
أنقطع
وامتزج
الأسود بالابيض
ان كثفته
سقطت بينهماهوة
والى الابد
❖❖❖

صور

قذفت الى النار مجموعة من الصور
لرجال ونساء
حاول الرجال الاقتراب من النساء
حاولن الابتعاد عنهم..
قدر الامكان
حاولوا... حاولنَ
النار اشتدت
الخطوط المتفحمة تحولت
حفنة واحدة من رمال.

في المصعد

في المصعد صامتة كنت
يلفني الحزن
كانوا ثلاثة يثرثرون
(المطر.. الطين .. الزحام)
على عجل يتحدثون
عن اشياء كثيرة في لحظة واحدة
والمصعد ماضٍ في صعوده
❖❖❖
صامتة كنت
يلفني الهم
انفاس تخنق صدري
واثنان يتحدثان على عجل
(النوم.. الأرق ودفتر الدوام)
والمصعد ماضٍ في صعودهِ
❖❖❖
انتهت الثرثرة
بقي لي الهم والحزن والصمت
أسندت رأسي الى جداره الحديدي
امنع نفسي من السقوط
وتوقف المصعد

قطرة ماء

قطرة من ماء عذب
تدحرجت ذات مرة
احتضنتها قطرات في الجوار
نمت في زحفها
أصبحت جدولاً
لكنها لم تقتنع بما صار
واصلت عدوها
أصبحت نهراً
لكنها لم تقتنع بما صار
لم يزل حلمها يكبر
ويكبر حجمها
وحين ذابت عذوبتها في ملح البحر
وفقدت شكلها
أفاقت على نفسها
حاولتِ ان تعود نهراً
جدولاً أو حتى قطرة من ماء
لكنها أدركت ان الامر محال
البحر العميق اغرقها ويغرقها
حد القرار

جماعة كركوك دعابة راسخة والستينيات عقبة أمام تطور الشعر العراقي

هـــدف الـــســتـــينـيين الإزعـــاج والفـــوضـــى الخلاقـــة!

افـضـل الحـــديـــث عـــن (لا أهـمـيـــة) المـنـجـــز الـســتـيـنـي

شـــاكـــر لعـيـبـي

فاضل العزاوي

كيف تنظر إلى قيمة جماعة كركوك في جيل الستينيات وقيمة جيل الستينيات في الثقافة العراقية؟ هذا سؤال يتضمن إجابة تقول منذ البدء أن لجماعة كركوك (قيمة) أدبية لا شك فيها، وأن جيل الستينيات مؤثر بما لا يقبل الشك في (الثقافة العراقية) كلها. أي إضافة سنضيف بعد هذا التصريح الضمني؟

لقد أعلنتُ عن إجابتي المغايرة لنمط تصور كهذا بأكثر من مناسبة، وها أنا أعاود قولها بعبارات أخرى: إذا لم يستطع الأدب العراقي أن ينتج أي جماعة أدبية أخرى بمثل هذا الوزن الافتراضي من العيار الثقيل، فمما لا شك فيه أن في الأمر خللاً وفيه قبل ذلك دعاية ودعابة لم يقع التحقق منها بالصرامة المطلوبة. لماذا كركوك على وجه التحديد؟ ولماذا لا تستحق التجمعات الأخرى السابقة في بقع عراقية وتجمعات مدن أخرى جنوباً ووسطاً مثل العمارة وبغداد، واللاحقة (جماعة مدينة الثورة) مثلاً وزناً معيارياً افتراضيا مثل وزنها؟ وما الذي يتبقى، شعرياً ونصياً، من المنجز الإبداعي الذي أنجزه غالبية من الستينيين المدموجين خبط عشواء بمجد مؤبد لا يُناقش؟

سؤالان جارحان، وإذا ما تمادينا فيهما فإننا سندخل في نسيج السوسيولوجيا العراقية، بعدالتها وظلمها، المُعلَنة عبر الأدب العراقي نفسه أيضاً. وبمعنى آخر فأننا سنناقش العقد المتأصلة إزاء الأقليات (وليس القوميات مثل الكرد) الممنوحة لسبب أو لآخر أدواراً أكبر من حجمها الحقيقي في سياق التأثير على الأدب والواقع برمته. للتحقق من ذلك فإن الكثير من أسماء جماعة كركوك لا تتكئ على نص قوي أو مهارة إبداعية فذة قدر ما تعتمد في بقائها الأزلي على المجد الافتراضي الغامض لجماعة كركوك فحسب. هل نسمي الأسماء ونطرح الأسئلة على النصوص بل القليل جداً من تلك النصوص؟ سيكون الأمر حاداً ومزعجاً ولكنه لا يعفي الذائقة السليمة من التفكير بذلك. خرافة الستينيين إذن راسخة في الثقافة العراقية لأنها تتابع الإشاعة قبل أن تتابع شيئاً متفحصاً آخر.

كل تمرد أخلاقي أو نصيّ قد مُورس قبل الستينيات وبعدها.

الستينيات من جهة أخرى ليس ظاهرة عراقية أو محلية، إنما هي (ظاهرة عالمية) لكن لم يصل للستينيين العراقيين والعرب إلا الرذاذ –أو أكثر منه قليلاً– من موجتها العالية الهادرة. وهم لم يكونوا بالجذرية المطلوبة، المزعومة اليوم، إزاء المشكلات التي طرحتها حركات التحرر العالمية الراديكالية (التروتسكية مثلاً التي قدمت أفكارا عميقة لا نجد إلا صدى باهتا لها لدى ستينيينا) أو الثورة الطلابية في فرنسا (مثل حرية الإجهاض والنزعة النسوية. من أين للستينيين العراقيين بذلك وغيره؟).

إن ما يسم جمهرة كبيرة من الستينيين –وليس كلهم– هو نوع من التبجح اللفظي والممارسة المتعالية غالباً والكتابة التجريبية المقلّدة لنصوص أوربية وأمريكية بعينها– نعرفها اليوم تماماً–، مُعلَنة كلها في واقع العراق الستيني المتخلف ثقافياً وسياسياً واقتصادياً. على أن من أهم سمات جيل ما يسمى بالستينيات العراقي هي قدرته على الإزعاج وإقلاق الوسط الثقافي في لحظة كاد يتحجر بها نهائياً. وقد تم ذلك إما عبر نزعة تجريبية نصية أقدرها تقديراً عالياً أو عبر فوضى من التعابير والمفهومات الفكرية والفلسفية المستعارة خبط عشواء من مصادر شتى متفارقة هدفها الأساسي إشاعة فوضى خلاقة قد تُنتج شيئاً ما.

إن ما يسم أعمال فاضل العزاوي في لحظة من اللحظات هو ذاك الإقلاق الدائب للوعي الراكد لكن بأدوات أدبية برهن الزمن أن مراجعها لم تكن البتة من طبيعة مراجع الغالبية المطلقة من الستينيين. وأن أهمية سركون بولص لا تأتي من كونه– مثلما لا يعلن الوعي المسحور بالأسماء الإفرنجية والمسيحية– كركوكياً لكن من صفته الإبداعية وخلقه الشعري المستمر قبل أي أمر آخر. كما أن رسوخ فوزي كريم –وهو بغدادي– في المشهد الشعري العراقي ليس لكونه ستينياً بالمعنى السائب والإشاعي للكلمة إنما من جهد شعري شخصي جهيد مثل أي مبدع من أي جيل آخر سابق أو لاحق، بينما تقع عبقرية حسب الشيخ جعفر –وهو من العمارة طالما نتحدث عن كركوك– من منجزه الجديد كلياً في اختراع قصيدة تفعيلة مدوّرة حديثة لا تقطع من الإرث العربي ولا مع فهم الشاعر لمعنى الحداثة.

هذه الأسماء الشعرية، مع أقلية أخرى مترددة، هي جوهر المنجز الطالع في ستينيات العراق في يقيني، ولا يتوجب إدماجها بطريقة ماكرة في مطلق عائم اسمه الستينيون.

إنني أفضل الحديث عن (لا– أهمية) المنجز الستيني في الأدب العراقي، أي التأثير السلبي جدا بل العميق للغاية في الوعي الثقافي اللاحق: أن الستينيين قد أسسوا منذ أواخر سنوات الستينيات لمفهوم القطيعة بين الحقب والأجيال بدلاً من التعمق في مفهوم الاستمرارية البديهية والصحية. كما أن الستينيين قد أسسوا لمفهوم خاطئ (الجيل الشعري) يتم عبره انبثاق جيل شعري مزعوم خلال سنوات عشر، الأمر الذي لا يتماشي البتة مع طبائع الأشياء. من بعدهم وبسببهم صرنا نسمع بجيل السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات والـ.. لا نعرف حتى اللحظة ما التسمية التي سيطلقها المنبثقون في عام ٢٠٠٠ على أنفسهم.

إن تعزيز مفهومة (الأجيال العشرية) العشرية هي فكرة رسخها الستينيون لا غيرهم في الوعي الثقافي العراقي من أجل تأييد عظمة جيل الستينيات على حساب أي منجز آخر، من هنا أرى أن الستينيين يشكلون عقبة كأداء أمام تطور الشعر في العراق بحيث أنه لم يُقرأ بشكل سليم بسبب فرضية أهميتهم المطلقة والنهائية – المشكوك بجزئها الكبير– إزاء كل قادم شعري لاحق.

جلّ الشعر العراقي اللاحق للستينيات غير مقروء ومؤول بطريقة غير سليمة حتى يومنا بسبب ثقل فكرة الشرخ العميق من دون شبيه الذي أحدثه الستينيون العراقيون في الشعر العراقي. ليس لأحد أن يضيف شيئا يذكر إذن بعدهم. الجميع بعدهم مصاب بعقم (أقول إخصاء) أدبي لا شفاء منه.